الكيبوتز : تقييم نقدي

اياد القزاز

تعني كلمة كيبوتز بالعبرية جماعة . وعبر التطبيق العملي أصبحت الكلمة تعني جماعة من الناس تعيش وتعمل مجتمعة في مزرعة جماعية . فالكيبوتز هي مستوطنة جماعية ذات نظام فريد نشأت في اسرائيل . وهي من الناحية المثالية والنظرية ، مشروع جماعي قائم على الملكية العامة لمصادر الثروة وعلى تجميع العمل والدخل والمصروف . ينتظر من كل عضو ان يعمل قدر طاقته ، وهو لا يتقاضى اجرا وانما تؤمن له الكيبوتز جميع السلع والخدمات والحاجات . ومن المفترض ان الكيبوتز تقوم على العمل الطويل والالتزام المتبادل والحقوق المتساوية لجميع الاعضاء ، وتتحمل مسؤولية مادية كاملة تجاههم .

في عام ١٩٦٨ كان في اسرائيل حوالي ٢٣٣ كيبوتزا يبلغ عدد سكانها ٧٢٫٠٥٢ نسمة وتمتلك ٢٨٧٫٠٠٠ فدان من الاراضي الزراعية . وكان ذلك يشكل حوالي ٣٠ ٪ من عدد سكان الريف اليهود و ٥٠ ٪ من الاراضي الزراعية . وتتجمع هذه الكيبوتزات في عدد من الاتحادات ، ثلاثة منها كبيرة وثلاثة صغيرة . والاتحادات الكبيرة هي كيبوتز ميوحاد، وكيبوتز ارتزي ، واتحاد الكيبوتزات . اما الاتحادات الصغيرة فهي هابوعيل هاميزراحي واغودات اسرائيل ، وهاعوفيد هاتزيوني .

تجتاز حركة الكيبوتز ككل ، فترة حرجة في تاريخها . اذ ان هناك فروقات عديدة بين ايديولوجية الكيبوتز وبين التطبيق العملي . وهذه الفروقات هي التي تؤثر في التغييرات الحاصلة اليوم والتي ربما كانت تهدد وجود حركة الكيبوتز من أساسه . وفيما يلي نعرض بايجاز لاعراض هذه الازمة واسبابها :

(١) القولبة الجامدة للحياة ، والتي تعتبر احدى الخصائص الاساسية للكيبوتز ، تدفع أناسا كثيرين الى ترك الكيبوتز . فالمرأة التي تريد ثوبا جديدا لا تستطيع اختيار النموذج الذي تريده اذ أن اختيارها محدود بنموذجين او ثلاثة توجد في غرفة الخياطة . وبكلام آخر فان القرارات الشخصية قد أخضعت لموافقة الجماعة او احدى لجانها المنتدبة .

(٢) من المفترض بالكيبوتز انها تملك وتدير جميع وسائل الانتاج . كما يفترض ان تكون الجهة الوحيدة التي تؤمن كافة الحاجات الاستهلاكية للاعضاء وعائلاتهم . فهي ضد تراكم الممتلكات الخاصة لدى الاعضاء . ولكن يبدو ان التطبيق العملي ، في العقد او العقدين الماضيين ، كان يتناقض مع القيم الاساسية للكيبوتز . من بين هذه التطبيقات كانت عملية الادخال التدريجي للملكية الفردية والعجز الظاهر لدى الكيبوتز في التصدي لهذه المشكلة . وتشمل الملكية الفردية الكتب واقلام الحبر والراديوات والملابس والاثاث، والتي كانت ستحول الى الكيبوتز لو ان الامور هي كما كانت في السابق .